

الصوم مدرسة الإيمان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

حسن موسى الصفار

الصوم مدرسة الإيمان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَا لِكَ
يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ﴿٧﴾



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٣﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٣]



تقديم

بقلم: سماحة الإمام المرجع الديني
المجاهد السيد محمد الشيرازي دام ظله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين.

إن من الطبيعي أن يرى رجل العلم الديني، يزاول المنبر والمحراب
والتدريس والتأليف والجهاد في سبيل الله، بكل طاقاته، فلم أتعجب
حين قُدم اليّ كتاب فضيلة الأخ الخطيب الجليل الحاج الشيخ حسن
الصفار، الذي أُلّفه حول الصوم بل رأيت الكتاب من أهله وفي محله.
والكتاب جميل في نفسه - حينما لاحظت شطراً منه - وجميل ثانياً
لكونه من هذا المؤلف الذي نذر نفسه لخدمة الإسلام لساناً وقلماً.
فكل شيء من الجميل جميل.

وأرجو أن يكون الكتاب فاتحة ما لا يقل عن مائة كتاب، في

مختلف الجوانب الإسلامية، فإن المسلمين - اليوم - في فقر مدقع من جهة الإعلام والنشر والتأليف، بينما الفئات المضادة للإسلام أخذت بهذه الأزمة، فخنقت الإسلام حتى في وطنه وبين أهله، ولذا نرى أن أكثر شباب المسلمين لا يعرفون من الإسلام إلا الاسم.

فالواجب تضافر الجهود المخلصة لإنقاذهم وإنقاذ سائر المسلمين، من هذا الانحراف الشائن والذي أرى أنه لا بد من مقدمة للمسلمين الواعين في إنقاذ أمتهم:

- تأسيس المؤسسات الدينية بمختلف أشكالها.
 - وتثقيف المسلمين بثقافة دينية دنيوية في وقت واحد.
 - وتكوين الذهنيات الإسلامية التي تصلح في المستقبل لخدمة الإسلام، خدمة دينية جذرية.
 - وتنسيق الجهود الإسلامية بربط بعضها ببعض، حتى تكون جبهة إسلامية واحدة في مقابل الجبهة الكافرة الموحدة (فإن الكفر ملة واحدة).
 - وتصنيع البلاد الإسلامية قال الإمام علي - عليه الصلاة والسلام: «احتج إلى من شئت تكن أسيره» فما دام المسلمون يحتاجون إلى الكفار يكونون أسراً لهم.
- فإذا توفرت هذه الأمور كان المرجو من لطف الله وفضله أن يعيد

إلى المسلمين عزهم وسيادتهم وسعادتهم، ويجعلهم في مقبض الزمام بعد أن تأخروا إلى معقد الذيل، وما ذلك على الله بعزيز.

وإني إذ أبارك لفضيلة المؤلف هذه الخطوة التي هي باكورة انجازاته في عالم التأليف، أرجو له التقدم المضطرد في مختلف ميادين العلم والعمل - والله الموفق والمستعان.

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

الكويت - ٢٥ / ٨ / ١٣٩٣ هـ

العقيدة أرضية العمل

البنية التي تفقد القواعد الثابتة، والأسس الرصينة في جوف الأرض، تكون مهددة بالانهيار والتحطم، ولا يطمئن الإنسان بالجلوس داخلها أو حولها.

وبنفس المعادلة: المبدأ أو القانون الذي لا يمتلك قواعد وأسس ثابتة في النفوس يكون معرضاً دائماً للمخالفة والانحراف .. وتكون ثقة الناس فيه مهزوزة..

والله سبحانه وتعالى حينما شرع الإسلام وأراد من الناس الالتزام به والمواظبة على تطبيقه جعل له أصولاً راسخة وقواعد متينة تشد الناس إلى تنفيذه وعدم الاختلاف عليه والانحراف عنه.

وتلك الأصول والقواعد هي: الأفكار والعقائد الإسلامية «أصول الدين». فإن أول ما يهتم به الإسلام هو اعتناق الإنسان لهذه العقائد لتكون لديه الأرضية الخصبة لتقبل الفرائض والأحكام الشرعية

(فروع الدين).

والآيات الكثيرة - في القرآن الحكيم - التي تحث على العمل الصالح أو تشيد بالقائمين به إنما نذكره كمرحلة ثانية للعقيدة.

يقول القرآن الحكيم وهو يصنف الناس في الحياة إلى فاشلين وناجحين ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾ [سورة العصر].

ومن مفهوم الآية أن من يعمل الصالحات مع فقدانه للإيمان يكون في قائمة الخاسرين.

وفي آية أخرى يقرر أن العمل الصالح لا يمكن أن يؤدي عطاءه إلا بالإيمان: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٤].

والنبي ﷺ حينما يعرف الدين يقول: «إقرار بالجنات وتصديق باللسان وعمل بالأركان» فالإقرار بالجنان الذي هو العقيدة هو جواز المرور الى ساحة الدين الإسلامي.

وتفسير هذا الاهتمام الكبير بالعقيدة لأن فيها علاج جميع المشاكل والتساؤلات التي قد يثيرها الإنسان حول الأحكام والتشريعات بالإضافة إلى أنها هي التي تحفز الإنسان للقيام بالتكاليف الشرعية وتخلق لديه الرقابة الداخلية على التطبيق والالتزام.

والذي يتشبه بفروع الدين وجزئياته دون أصوله وقواعده فإنه غير مضمون الاستقامة والالتزام حيث يفقد الضمير الديني والذي تخلقه العقيدة، وتزدحم لديه علامات الاستفهام حول أكثر الأحكام والفرائض.

وهذه هي المشكلة التي تجعل أكثر شبابنا يقف موقفاً سلبياً على كثير من القضايا الشرعية لأنه تلقاها منفصلة عن جذور العقيدة وأصول المبدأ. فالدين الذي عنده كالعمارة التي تفقد القواعد الصلبة والجسور القوية من الطبيعي أن تنهار.

فحينما تخاطب الشاب عن الصلاة: لماذا لا تصلي؟ فإنه يجابهك:
بل لماذا أصلي؟!!!

في مثل هذا الموقف إذا لم يكن للشباب ثروة عقيدية فمن الصعب جداً أن تقنعه بضرورة الصلاة من خلال سرد فوائدها الصحية أو عطائها الاجتماعي.

وتبدو عوارض هذه المشكلة جلية في مثل هذه الأيام حيث يطل علينا شهر رمضان المبارك بأجوائه الروحية وأحكامه الخاصة وذاكرياته الخالدة، وحيث نلتقي بالكثير من الأفراد - المسلمين بالهوية - الذين لا يصومون أو لا يقتنعون بالصوم.

وهؤلاء إذا كانوا معتنقين لأفكار الإسلام فمن السهل اقناعهم، حيث أن من أوليات العقائد الإسلامية الاعتقاد بعبادة الله تعالى

وحكمته، وذلك يفرض علينا أن لا نتهمه تعالى بالظلم أو بالعبث في التشريع، واذ كان الصوم من التشريعات الإلهية فلا بد أن يكون صالحًا ومهما للحياة، بالإضافة الى ما نلاحظه من منافع وفوائد يقدمها الصوم للمجتمع..

أما إذا كان الطرف المقابل يفقد النضج العقائدي فعلينا أن نبدأ معه من جديد في ألف باء الإسلام..

ولعلّ من فوئد شهر رمضان المبارك أنه يثير في المجتمع موجة التساؤل والالتفات والتفكير نحو الدين فعلينا أن نستغل أجواء هذا الموسم الرسالي لنعيد للناس ثقتهم بعقيدتهم ومبدئهم وولفتهم الى مواقع القوة والاستفادة في تشريعاته العظيمة التي يحتل الصوم منها جانبًا كبيرًا. حتى يكسب رمضان أصدقاء جدد في المستقبل.

■ فما هي موقعية الصوم في الفكر الإسلامي؟

■ وما هو العطاء الذي يقدمه للمجتمع؟

■ وكيف يمكن للأمة أن تستفيد من الصوم؟

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في هذه الصفحات والله الموفق.

القطيف: حسن موسى الصفار

١٣٩٣/٩/٢٠ هـ

الصوم في رحاب القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

[سورة البقرة، الآيات: ١٨٣ - ١٨٥]

النداء الحبيب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾

كم يرتاح الانسان، ويتعش نفسياً، حينما يرى نفسه مؤهلاً لتلقي خطاب، من جهة ذات مكانة اجتماعية، كمرجع ديني، أو ملك أو رئيس... فإن اعتزازه سيزداد سموً وعظمة، إذا كان الخطاب من قبل الله تعالى.. الذي خلق الكون والإنسان.. وهو مسير نظام الحياة... وهو الذي بيده الخير... وهو على كل شيء قدير...

والخطاب من قبل الله تعالى، يحمل في طياته قبسا من الهداية، في صورة تكليف . يقول الامام الحسن (عليه السلام):

«إذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارع سمعك، فإنها لأمر تؤمر به أو لنهي تنهى عنه».

وكم يتلذد المؤمن ويرتاح، حينما يقرع سمعه، نداء من خالقه، وقد

شحنت حروفه، بطاقات من اللذة والسرور، ولأنه يقيم النداء، ويعرف عظمة المنادي، فحيثذ يذوب عناء القيام بالتكليف، في غمرات اللذة والارتياح، اللذين يبعثهما النداء الرقيق، وتخف وطأة التكليف. روي عن الامام الصادق عليه السلام: «لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء».

وعطاء آخر يمنحه هذا النداء المليء بالعطف والحنان، وهو:

تهيئة الأرضية الصالحة، في قلوب المخاطبين، للقيام بالتكليف، حيث يلفتهم إلى أنهم مؤمنون، وهذا يعني خضوعهم وانقيادهم المطلق، لأوامر الله سبحانه وتعالى.

فالإتيان بهذا الخطاب لتذكيرهم بسمة نبيلة يتمتعون بها:

الإيمان، فيلاقي الصدى الطيب في نفوسهم، فيقبلوا ما يرسم لهم ربهم من الحكم وإن كان يصطدم بميولهم وأهوائهم.
وبعد أن تغزو الآية القلوب برقتها وحنانها تتجه لتبين تشريع إسلامي عظيم.

الصوم عبر الأديان

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ...﴾.

وبعد أن تشير الآية الكريمة إلى تشريع الصوم، وأنه فريضة كتبها الله علينا، تلفتنا إلى: أننا لسنا أول أمة فرض عليها الصوم، بل أنه تشريع عريق في تاريخ البشرية، مما يؤكد أهمية الصوم، وأنه فريضة ضرورية لا غنى لمجتمع عنها.

ولكن ذلك لا يعني أن الصوم المفروض علينا كان مفروضاً على من قبلنا، بالضبط في جميع أحكامه، وكل حدوده، فإن الدين الإلهي مر في أدوار تاريخية، وبمراحل من التجديد والتطور، حتى نزل بالصيغة النهائية الكامل، على يد الرسول الأعظم محمد ﷺ.

وقد شمل التجديد والتطوير للدين الإلهي، جانبيه العقيدي

والتشريعي، إلا أنه في الحقل الثاني يختلف عنه في الحقل الأول، فهو في حقل العقيدة لا يعني سوى التوضيح والتعميق، أما في الثاني فقد يكون تغييراً وتفصيلاً..

فالصوم كما تقرره الآية، تشريع مشترك، في جميع الشرائع والأديان، مما يؤكد أهميته، وأنه من الاحتياجات البشرية الأولى، في جميع الظروف والأدوار، التي مرت وتمر بها البشرية، ولأن الصوم حاجة ضرورية، تنبع من طبيعة الفرد والمجتمع، وجانب إصلاحي هام، لا غنى للمجتمع عنه. ولكن ليس من الضروري أن يكون في جميع الأدوار السابقة، بهذه الصورة التي مارسها الإسلام، فمن الممكن أن يكون قد أخذ صوراً متنوعة، عبر الأديان والشرائع، وفقاً لنمو الإنسان الاجتماعي، إلى أن أخرجته الشريعة الإسلامية بهذه الصيغة الأخيرة الكاملة.

فلسفة الصوم

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ..﴾ |

وبعد أن قررت الآية أن الصوم فريضة عريقة، في تاريخ الإنسان، ألمحت إلى فلسفته التشريعية، وإلى آثاره التي يجنيها الفرد، وتنعكس على مسيرة المجتمع. حيث ترجو الآية، أن يكون الصوم مولدًا للملكة التقوى، الملكة التي توقف كل إنسان عند حده، وتحجزه عن التجاوز على حقوق الآخرين، وعن الاستجابة لنداءات الشهوة والغريزة، فيصبح إنسانًا مثاليًا، قائمًا بواجباته، ملتزمًا بحقوق أبناء جنسه. وإذا توفرت هذه الملكة عند جميع أفراد المجتمع، فستتحول الحياة إلى جنة نعيم ورخاء، وذلك حينما تغمر السعادة أجواء ذلك المجتمع.

والتقوى تعني: الوقاية والمحاذرة.

واصطلاحًا: اجتناب المعاصي والابتعاد عنها.

وهناك تقارب ظاهر بين المعنيين: اللغوي والاصطلاحي.

سئل كعب عن التقوى، فقال للسائل: هل أخذت طريقاً شائكاً؟ - نعم. - فما صنعت؟ - حذرت وتشمرت - فذلك هو التقوى.

وكذلك فإن الحياة طريق شائك بالشهوات والميول ودواعي الانحراف، وعلى الإنسان أن يحذر ويشمر في سيره لئلا فسيل دماؤه من الأشواك، أو تعثر به العراقيل، بل أن عليه أن يحطم الأشواك، ويزيل العراقيل، ليسيير في طريقه الحياتي بأمن وسلام.

ولكن ذلك يحتاج إلى إرادة صلبة، وعزيمة قوية، فمجاهدة الإنسان لشهواته وميوله وانحرافاته الغريزية، يتطلب إرادة قوية.

والإرادة هي التي تملك أن تقبض وتبسط حياة الإنسان، وتحدد شهواته وعواطفه، وبها يكون الإنسان حرافياً في حياته، بحيث لا تستعبده شهوة، ولا تقهره عاطفة، ولا يملك عليه مصيره أحد.

وحينما يملك الإنسان رصيد الإرادة، يستطيع أن يكون تقياً متعالياً، عن أن تناله أشواك الشهوة والانحراف. فالإرادة هي التي تولد التقوى عند الإنسان.

والإسلام لاحظ هذا الجانب الطبيعي للإنسان، فاهتم بتكوين الإرادة لديه، ليستطيع من تلبية نداءات الإسلام، واكتساح العراقيل عن طريقه. فافترض عليه «الصوم» الذي هو مدرسة الإرادة، حيث

يحد من طغيان الجسم على الروح، والمادية على الإنسانية، ويظهر ذلك حينما نلاحظ:

نوعية الأمور التي حرمها الله على الصائم، وشدة علاقتها بحياته اليومية، كالأكل والشرب. إذا لاحظنا ذلك، عرفنا قوة عملية الصوم، وأثرها في تربية الإرادة عند الإنسان. لأن الإنسان إذا استطاع أن يبتعد اختياريًا عن أمور تفاعل معهما في سلوكه اليومي، فمن الطبيعي أن تتصاغر أمام إرادته بقية العوامل التي تحاول استعباده، واستغلال موقفه.

إن الصوم يحطم قيود الرتابة، ويتغلب على العادة، التي تؤطر الإنسان، طوال أيام السنة. فبمجرد بزوغ هلال شهر رمضان يتغير برنامج حياته، وروتين سلوكه اليومي: فيتغير وقت وجبات طعامه، ووقت نومه واستيقاظه ودوامه وراحته.. وهكذا يحدث شهر رمضان تغييرًا كليًا في حياة الإنسان وتمردًا عارمًا على عاداته وروتينه.

ولا يخفى ما لهذا من أثر كبير على حياة الإنسان، فإن الإنسان الذي يغير مجرى حياته فجأة ولمدة شهر، ولا لشيء، إلا استجابة لأمر واحد من أوامر دينه، لا بد وأن تخر على أقدامه لأهواء والعادات، ويبرز في المعركة قائدًا منتصرًا.

بالإضافة إلى أن الإنسان قد تعترضه في الحياة مواقف، يتوقف كسبه على تخليه عن رتافته وعاداته، ولكنه إذا كان غير متروض على

ذلك، فإنه سيرجح الالتزام بالرتابة والعادة على استغلال الموقف،
وبعكسه الإنسان الصائم.

وبهذا نستطيع التوصل إلى مغزى الآية الكريمة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
بعد أن عرفنا: إن التقوى وليدة الإرادة، وإن الإنسان بلا إرادة لا
يستطيع أن يكون تقيا، واتضح لنا أن الصوم مدرسة الإرادة ومزرعتها.

بساطة العمل وضخامة النتيجة

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ .. ﴾

وبعد أن ألمحت الآيات الكريمة إلى فلسفة الصوم، والنتيجة المجتناة من خلفه، وهي توليد «ملكة التقوى» باعتبارها «رصيد السعادة» لحياة الإنسان، وهي بهذا نتيجة ضخمة ومادة هامة للحياة الاجتماعية أشارت الآية إلى بساطة العمل والتكليف مقابل النتيجة الضخمة.

فما هو إلا (أيامًا معلومات) لا تعد والثلاثين يومًا يحبس الإنسان فيها نفسه، وبمعدل (١٢) ساعة يوميًا، لينال من بعدها وثيقة تأمين لحياته، تدرأ عنه الأخطار، وتهيء له الجو السعيد لا في الآخرة فقط بل وفي الدنيا فما أهنأ حياة المتقين في الدارين.

فسياق الآية يوجه الإنسان إلى المقارنة بين التكليف وثمرته ليتضح له أخيراً ضلالة العمل تجاه هذه النتيجة الضخمة.

والواقع أن الذين يستشقون الصوم، ويستصعبون القيام به لم يتوجهوا للمقايسة بينه وبين نتائجه العظيمة.

أنزل فيه القرآن

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ
وَالْفُرْقَانِ..﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥].

وجاءت الآيات الكريمة، تحدد وقت اداء هذه الفريضة السامية، وتعدد خصائص هذه الشهر المبارك «شهر رمضان» مما يؤهله لأن يكون موسمًا دينيًا، تؤدي فيه فريضة من أعظم الفرائض الإسلامية، فهو الشهر ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

وشهر رمضان كان ظرفًا لنزول جميع الكتب السماوية، على الأنبياء، فالتوراة والإنجيل والزبور كلها، أنزلت في ليالي هذا الشهر المبارك، وهذه الكتب المقدسة إنما تعني: أشعة الهداية ترسلها السماء للأرض، وتعني صيغ النظم الإلهية، التي أعدت لقيادة الإنسان

وإصلاح مسيرته، وبهذا يكون شهر رمضان، عيد ميلاد الرسالات والنظم السماوية، وفرصة الاتصال بين السماء والأرض.

وفي شهر رمضان أنزل الله أفضل كتاب هداية، أعدته السماء للأرض، وآخر كلمة في مفكرة السماء، وهو: القرآن الكريم، الدستور الإسلامي الخالد، أنزله الله في هذا الشهر المبارك، على أفضل وأهم قائد عرفه التاريخ، المنقذ الأعظم نبينا محمد ﷺ.

وإذا كانت المجتمعات المعاصرة، تهتم وتعظم اليوم العالمي، الذي قررت فيه وثيقة حقوق الإنسان، فحري بها أن تحيي وتهتم بشهر رمضان، فإنه شهر نزول أهم وثيقة جاءت لإنصاف الإنسان، ورفع مستواه، ومنحه الحقوق التي تقتضيها إنسانيته، وهو القرآن الكريم، الذي سبق هيئة الأمم المتحدة، إلى تقرير حقوق الإنسان، بأربعة عشر قرناً، الحقوق العادلة، الملائمة لطبيعة الإنسان وكرامته، والتي اقترنت بالتطبيق والتجسيد، في الدولة الإسلامية. وليست، الحقوق التي قررتها هيئة الأمم المتحدة، التي لم تعد إلا حبراً على ورق، ولم تنزل إلى ميدان التطبيق. ونظرة فاحصة تكشف لك وضع الإنسان المعاصر في ظل هذه الحقوق المزعومة، فبلدان تستعمر! وشعوب تشرد! وأبرياء يعقلون! وجرائم تنتشر! وبالتالي خوف مطبق..!

وقد اختلف المفسرون في المقصود من إنزال القرآن في شهر رمضان، فذهب بعضهم إلى أن المراد هو: إنزاله من اللوح المحفوظ

إلى سماء الدنيا، وبعدها نزل نجوما متفرقة، طيلة (٢٣). وقال آخرون: يعني بداية نزول القرآن في رمضان.

ويرى قسم ثالث: أن أكثر القرآن كان نزوله في رمضان، ويقول العلامة الطباطبائي، بعد مناقشة الأقوال السابقة: يحمل قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ على إنزال حقيقة الكتاب، والكتاب المبين، إلى قلب رسول الله ﷺ دفعة، كما أنزل القرآن المفصل عليه تدريجيا في مدة الدعوة النبوية. وهذا هو الذي يلوح من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [سورة طه، الآية: ١١٤] وقوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [سورة القيامة، الآيات: ١٦-١٩].

فإن هذه الآيات ظاهرة في أن رسول الله ﷺ كان له علم بما سينزل عليه، فنهى عن الاستعجال بالقراءة قبل قضاء الوحي - الميزان في تفسير القرآن.

ثم عرفت الآيات الكريمة القرآن الحكيم بأنه هدى للناس: يهديهم من الظلام إلى النور، وينقذهم من متاهات الخرافة والظلال، إلى الطريق المستقيم من الهداية والواقع.

والقرآن الكريم شعلة يهتدى بضوئها في جميع مجالات الحياة

وكل جوانبها، والخلاصة: هو الحد الفاصل بين الهدى والظلال بين الخرافة والحقيقة، فهو دلالات واضحة وبيّنات جلية على الواقع الحق، وهو الفرقان بين الحق والباطل.

السنة.. تتحدث عن الصوم..

وقد أولت السنة الغراء الصوم عناية كبيرة، فقد وردت عن النبي ﷺ، أحاديث كثيرة، اهتمت بحث الناس على الصوم، وعرضت لما له من العطاء الثري، والعوائد الجمّة، وأوضحت الأحكام المتعلقة به، وحيث جاء الحديث عنها، فنتخب بعضاً منها:

ربيع العبادة:

من أهم منافع الصوم، هو الانتصار للجانب الروحي، من حياة الإنسان، حيث يبقى الإنسان طوال السنة منغمساً في المادة، منساقاً خلف متطلباتها، مهتماً بمشاكلها، فيستغرق الجانب المادي الكثير من تفكيره وجهوده، وإذا ما استمر على هذا الوضع يخاف عليه طغيان الجانب المادي، على الجانب الروحي كلياً، فتحتل المادة كل شيء في حياته.

وانطلاقاً من هذا الموضوع، لا بد للإنسان من فترة يقوم فيها برحلة هادفة، إلى عالم الروح والمثل والقيم. ولكن أي وقت يكون موسمًا لهذه الرحلة الهامة؟

وشهر رمضان .. الذي اختاره الله لأن يكون ظرفاً لإنزال رحمته وهدايته للبشر، المتمثلة في الكتب السماوية المقدسة. جدير أن يكون موسم هذه الرحلة الشيقة، ففرض فيه الصوم، كمركبة ضخمة لهذه الرحلة، وزودت بآليات تزيد في سرعتها ليصل الإنسان وبسرعة إلى عالم الفضيلة والسمو. وتلك الآليات هي أعمال البر والإحسان، حيث يضاعف ثوابها، ويجزل الأجر للقائم بها، فتصبح الفريضة فيه كسبعين فريضة في غيره. والنافلة كالفريضة..

وبذلك يصبح شهر رمضان ربيع العبادة، وموسم التقرب، وفرصة الاستجمام. وهذا الرسول الأعظم ﷺ يخطب المسلمين، قبيل رمضان، ليعدهم لاستقباله، فيقول:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ، أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسِيحٌ، وَتَوَكُّمٌ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ: مَنْ فَطَرَ مِنْكُمْ صَائِمًا مُؤْمِنًا فِي هَذَا الشَّهِرِ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ

عِنْدَ اللَّهِ عِتْقُ نَسَمَةٍ، وَ مَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ
 وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ ثَقُلَ اللَّهُ مِيزَانُهُ يَوْمَ تَخَفُّ الْمَوَازِينُ،
 وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ
 الشُّهُورِ».

أفضل الأعمال:

يرغب الكثير من الصائمين، التعرف على أفضل الأعمال في هذا الشهر العظيم، ليواطب عليه، فيحرز التقرب إلى الله تعالى، وينال الثواب الوافر. ولكن الأفراد العاديين كثيرا ما يوجهوا اهتمامهم إلى جدول الأعمال الخيرة الإيجابية، فيرى البعض: إن أفضل الأعمال في هذا الشهر قراءة القرآن، ويرى آخرون: إنه افطار الصائم، ويذهب قسم ثالث إلى: صلة الرحم وعبادة المريض أو تلاوة الأدعية والأذكار..

ولكن الرسول العظيم يلفت أنظارنا إلى جانب آخر، وهو: الجانب السلبي. فيعرف أفضل الأعمال في شهر رمضان، وذلك حينما سأله أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام؟ ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال عليه السلام: «الورع عن محارم الله» فعلى من يريد التقرب إلى الله في هذا الشهر المبارك، ويرغب في الحصول على الثواب الوافر، ان يبتعد عن المعاصي والذنوب، ويعصم جوارحه عن الانزلاق في مهاوي الانحراف والخطأ.

صوم الجوارح:

ليس المقصود من الصوم، أن يجيع الإنسان نفسه ويظمئها، ويتحمل مشقة الالتزام، بدون جدوى وفائدة. بل أن الصوم قصد منه أن يكون مدرسة للروح والضمير، ودورة تكميلية للنواقص البشرية، وحملة تطهيرية لتصفية الرواسب التي تتكلس في قرارات الإنسان خلال احد عشر شهرًا. وذلك لا يتأتى للإنسان، إلا إذا ارتفع عن حضيض الشهوات والمغريات، لا بمجرد الكف عن الطعام والشراب. ومن هنا فإن الذي يكتفي من الصوم بهذه الصورة السطحية، تنهرب منه الفوائد المترتبة على هذه الفريضة، وسوف لا يجني سوى حرمان نفسه من الأكل والتلذذ. وفي الحديث: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش».

فالصوم الحقيقي لا يتأتى إلا إذا صام الإنسان بكل: فكره وشعوره وجوارحه، فيمنع فكره من التفكير فيما لا يرضي الله، ويحجز شعوره عن حساسية الأنانية، ويكف جوارحه عن التعدي على حقوق الآخرين واستخدامها في المعصية.

والصائم الذي يفكر في الإخلال بالمصلحة العامة والأمن، ليس بصائم حقيقة.

والصائم الذي يشعر أنه مدار الفضل وقطب المكارم وأن لا قيمة للآخرين، ليس بصائم في منظار الواقع.

والصائم الذي يسمح ليده بالسرقة أو لسانه بالغيبة والنميمة أو لعينه بالنظر إلى المحرمات، لا يعترف الواقع له بالصيام.

سمع رسول الله ﷺ امرأة تسب جارية لها، وهي صائمة، فدعا رسول الله ﷺ بطعام فقال: كلي . قالت: إني صائمة. قال لها: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك؟ إن الصوم ليس من الطعام والشراب.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا صمت، فليصم سمعك، وبصرك، وجلدك من الحرام والقيح، ودع المرأة، وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصائم، ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك».

والواقع: أن الصوم لا يؤدي وظيفته الطبيعية، إلا إذا صام الفرد بكله، وأصام معه الأجهزة التي يديرها، فيعم الصيام المجتمع كله. حيث تصوم الدوائر الحكومية، والمدارس، والمستشفيات، ويصوم الكاتب بقلمه.. يصوم الفن عن تصوير العهر والرقاعات، وتصوم الإذاعات والتلفزة والمجلات والجرائد.. وجميع العوامل التي تلعب دورها في الحياة الاجتماعية.. تصوم عن التهتك والابتذال . فحينئذ يتأتى للصوم أن يبدي نتيجته الطبيعية للحياة.

عطاء الصوم..

ضعف الإرادة = الانهيار

الإنسان في هذه الحياة مزود بغرائز وجوارح ولكنه مكلف بضبطها ومسئول عن تصرفاتها. وعلى ضبطه لتلك الغرائز والجوارح تتوقف سعادته واستقرار حياته.

فالسمع والبصر والحب والجنس والبغض.. كلها آليات وغرائز وضعها الله لتحلق بالإنسان في أجواء السعادة والرفاه إذا تفاعلت وانتظمت يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الملك، الآية: ٢٣].

ولكنه حينما يفلت الزمام من يده ويتعاجز عن ضبطها فسيتحول هو الى عبد لها يخدمها بدلاً من أن يستخدمها في صالحه فيعيش حينئذ حياة الشقاء والدمار. يقول القرآن الحكيم: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ

إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ ﴿سورة الجاثية، الآية: ٢٣﴾.

فالجنس غريزة من غرائز الانسان إذا ضبطها استطاع أن يوظفها لصالحه أما إذا أطلق لها العنان فسوف تقوده إلى الانهيار والانحطاط حينما يصبح عبداً للجنس .

والغضب أيضاً غريزة بشرية على الإنسان أن يمتلك زمامه فيستخدمه في الدفاع عن شرفه وكرامته ويحتفظ به في المواقف التافهة لئلا يحترق بلهبه يقول ﷺ: «الغضب جذوة من النار».

والحب غريزة من أعز غرائز الإنسان لا بد من توجيهه وجهة حسنة ليستفيد منه الإنسان في الحياة. وإلا فحينما يتمرد الحب على إرادة الإنسان فسوف يعود عليه بمضاعفات قاسية حينما يتعلق بما يضر الإنسان

﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٦].

وهدف الإسلام في الحياة هو أن يوظف هذه الغرائز لصالح الإنسان وسعادته.. ويجعل للإنسان الإرادة القوية والسيطرة الحكيمة على هذه الغرائز..

فهو لا يكتبها ولا يجمدها وإنما يهذبها وينظمها ليخلق منها إنساناً سعيداً كريماً.

فالغريزة الجنسية لا يعطلها الإسلام وإنما يريد أن تعمل تحت إرادة الإنسان لا أن يكون الإنسان تحت إرادة الجنس!.

والإسلام لا يرضى بتجميد غريزتي الحب والغضب ولكن يريد هما في ظل حكم الإنسان وسيطرته لا أن يكون الإنسان رهين غضبه وأسير حبه!. في الحديث «المؤمن إذا رضى لا يخرج رضاه عن طاعة الله وإذا غضب لا يخرج غضبه إلى معصية الله».

ولأن هذه الغرائز قوية وعارمة ودواعي الشهوات في الحياة كثيرة ومغرية فإن الإنسان بحاجة ماسة إلى إرادة قوية وسيطرة تامة بحيث يستطيع من ضبط أعصابه في مقابل الشهوات ودواعي الانحراف.. أما إذا كان ضعيف الإرادة في مقابل غرائزه وأهوائه فإن المصير الذي ينتظره في الحياة هو الانهيار!.

ولكن: كيف يوفر الإنسان لنفسه «الإرادة القوية» في الحياة؟ في سبيل الحصول على «الإرادة القوية» في الحياة على الإنسان أن يتروض على مخالفة نفسه والتمرد على أهوائه وأن يتدرب على قمع شهواته وغرائزه.

وتأتي فريضة الصوم كرياضة نفسية تربي لدى الإنسان «الإرادة القوية» والهيمنة الكاملة على الأهواء والرغبات.. وتعلمه على ضبط النفس

والانتصار على جميع المغريات والشهوات مهما كانت قوية وضارية..

فالماء البارد والطعام اللذيذ والجنس الناعم.. كل ذلك متوفر في الصوم وقد يكون الإنسان في ضراوة العطش وشدة الجوع وثورة الشهوة.. وليس ثمة مانع أو رقابة تفرض على الإنسان الابتعاد والامتناع من كل ذلك!! فهو يريد أن يصوم رغم كل ذلك!

وحينما يواظب الإنسان على هذه الرياضة ولمدة شهر في كل سنة فإنها كفيلة بأن تخلق له إرادة حديدية صلبة تنثني أمامها الشهوات وتتحطم في مقابلها الأهواء.. وتعوده على مكافحة دواعي الشهوة والانحراف..

فعلينا أن نتنبه لهذه الفائدة وتستمر هذه الفريضة.. ونحتفظ بهذا العطاء..

الصوم.. تدريب ثوري

قد يصل الإنسان إلى مستوى رفيع في الحياة ولكن عليه أن يستسلم للجمود على ذلك المستوى والذي ينشأ غالباً من الغرور إذ يوحى لصاحبه بالاكْتفاء بما حصل.. فيبقى مكانه واقفاً بينما تسير الحياة ويتقدم الآخرون.. وفجأة يكشف نفسه يهرول إلى الوراء ويتأخر عن قافلة التقدم، فالذي لا يتقدم لا يحتفظ بمكانه وإنما يسير

باتجاه معاكس لسير الحياة التقدمي ..

وكما في الفرد كذلك في الأمة .. فقد تحتل أمة مكانة سامية في العالم .. ولكن عليها ان لا تضخم واقعها وأن لا تسمح للغرور بأن يستولي على أجوائها فيؤل أمرها إلى الجمود بينما تجد الأمم الأخرى في منافستها والتفوق عليها . وبعد فترة تفيق على واقعها المتأخر المرير وترى نفسها متأخرة عن موكب الحياة .

وهذا بالضبط هو ما وقع لإسرائيل فبعد أن انتصرت في حزيران (٦٧) استسلمت للغرور وخذعت أبناءها باسطورة التفوق الإسرائيلي والسلاح الذي لا يقهر .. في الوقت الذي أهتمت الأمة الإسلامية ببناء نفسها واستعادة قواها تحت ضغط مرارة الهزيمة .. وجاءت حرب رمضان و أوقظت إسرائيل لترى نفسها في أحوال الهزيمة والانهيار ..

وهكذا يجب على الأمة الاسلامية أن تسير دائماً باتجاه التغيير والثورة المستمرة على الجمود .. وأن لا تنام على الحرير الذي نسجته في رمضان فتعود مرة أخرى إلى سجن الهزيمة .

يجب أن تطالب نفسها في كل يوم بتقدم ملموس، وإلا فإن كل يوم يمر عليها يعني خطوة إلى الوراء. وهذا ما يعنيه الحديث الشريف: «من تساوى يوماه فهو مغبون .. ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون .. ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان .. ومن كان إلى

النقصان فالموت خير له من الحياة».

والجمود هو عقدة التأخر لدى الأمة الإسلامية في هذا العصر.. حيث يستصعب كل فرد التخلي عن روتين حياته والثورة على الواقع الضعيف ويحلو له أن يحتفظ بالمستوى الذي أحرزه من دون طموح إلى التقدم.. وهو بهذا يفقد حتى ذلك المستوى الذي أراد المحافظة عليه ويتراجع عنه إلى الخلف.

وكذلك غالباً ما تنشأ في المجتمعات تقاليد واعراف تكون مجافية لروح المبدأ ومصلحة المجتمع ولكن قدمها واستمرارها يجعل مخالفتها أمراً صعباً كقيودات الزواج والسفر والعلاقات العامة.

فما أخرجنا إلى التدرب والتمرن على الثورة حتى نستطيع أن نتغلب على واقعنا المريض.. ونثور على جمودنا القاتل.. وما أخرجنا إلى التمرد على كثير من العادات والتقاليد التي تعرقل مسيرتنا الإصلاحية..

ويأتي شهر رمضان المبارك وهو يحمل إلينا فريضة من أهم فرائض الإسلام.. الصوم.. وهو يعني: ثورة الواقع الروتيني الذي نعيشه وتغيير شامل للحياة اليومية التي تؤطرنا طوال السنة..

ومن هنا تأتي قيمة الصوم فهو تدريب ثوري يمرن الفرد كيف يثور على واقعه ويتخلص من اعتياداته متى ما دعت الحاجة إلى ذلك..

الصوم: حرمان هادف

الإنسان هذا الكريم على الله .. والذي خلق الله الكون وما فيه من أجله وسخره لخدمته..

هذا الإنسان لماذا يفرض عليه هذا الحرمان القاسي من طعامه وشرابه ولذاته - لمدة شهر -؟!

الواقع: إن فرض هذا الحرمان لم يكن تشهياً ولا اعتباراً فهو صادر عن جهة حكيمة لا تعرف العبث والتشهي، إنه حرمان هادف نابع من صميم مصلحة الإنسان وخيره، وأقل ما نستطيع أن نتصوره أنه كالحرمان الذي يفرضه الطبيب على مريضه ليس إلا ليودع المريض ويعانق الشفاء سريعاً.

ونسجل هنا بعض النقاط التي يهدف إليها هذا التكليف الشاق:

■ يعيش الإنسان طوال السنة يتقلب بين أطباق الطعام الشهوي

والشراب اللذيذ وفي أحضان الجنس الناعم، فتشغله لذة هذه النعم وتستولي على تفكيره، فيغفل عن ما خلفها من منعم متفضل وما تستلزمه من شكر متواصل..

■ فالإنسان قد لا يقدر النعم ما دامت متوفرة عليه وإنما يراها كشيء طبيعي ناله باستحقاقه لا فضل لأحد عليه به..

ولكن إذا فقد إحدى هذه النعم فحينئذ يشعر بقيمتها وبالفرغ الذي تركته ومن هنا انطلقت الحكمة التي تقول: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى.

■ والصوم موعظة عملية يحرم فيها الإنسان من النعم التي تغمره طوال السنة ويحس بألم الحرمان.. فيشعر بقيمة تلك النعم ويعرف قدرها، ويفكر في فضل المنعم عليه بها.. فيتوجه إلى الله ويشكره على تلك النعم ويطلب إليه دوامها واستزادتها..

■ نظام الحياة يقتضي وجود التفاوت بين الناس اقتصادياً. فالناس ليسوا في مستوى واحد من الطاقات والقوى فمن الطبيعي أن يكون نصيب الأقوى من خيرات اكون أكثر من نصيب الضعيف.

ولو كان الناس كلهم في مستوى واحد لفقد التعاون والتفاعل بينهم لعمارة الحياة. فالعامل إذا كان مليونيراً فعلى ما يجهد نفسه في العمل، والكناس إذا كان ثرياً فسوف لن يتنازل

إلى مستوى الكناسة.. يقول القرآن الحكيم: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٣٢].

ومن ناحية أخرى فإن الله خلق الحياة كمرحلة ابتلاء وامتحان للبشر، وتفاوت المستوى الاقتصادي شكل من أشكال الامتحان ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.

وإذا كان من الحكمة وجود هذا التفاوت الاقتصادي فليس من العدالة أن تستأثر فئة بخيرات الكون و ثروات العالم وتتفرج على بقية الناس يعانون من ألم الفقر والحرمان!

فما هو العلاج الصحيح لهذه المشكلة الإنسانية؟

الحضارة المادية بلونها الرأسمالي والاشتراكي أخفقت في حل هذه المشكلة وأثبت الواقع فشلها.

فالمذهب الرأسمالي يوسع شقة التفاوت بين الناس وينمي الطبقة البغيضة في المجتمع بما يتيح للأثرياء من حرية فردية تجعلهم يتغنون في امتصاص ثروات المجتمع..

وكذلك المذهب الاشتراكي الذي يغذي روح الفرقة والعداوة بين طبقتي المجتمع، فهو يغرس في قلوب العمال الحقد والبغض على الطبقة الثرية ويحكم على الطبقة العاملة أن تعيش صراعاً، مستمراً

ضد الطبقة الأخرى، وبالطبع لا تطيب نفوس الأثرياء أن تسلب منهم أموالهم بقوة وعنف! بالإضافة إلى ما نتج عن هذين المذهبين من مضاعفات خطيرة لم تعد خافية على صعيد الواقع..

أما الاسلام وهو الدين السماوي الخالد فقد قدم للمشكلة علاجًا إنسانيًا ناجحًا حيث فرض للفقراء النصيب الوافر في أموال الأثرياء ووضع الطرق السلمية العادلة التي تضمن لهم حقوقهم.

وأول مرحلة يقوم بها الإسلام في هذا المجال هي: توليد التعاطف والتراحم بين الطبقتين واستعمل لذلك نوعين من الاسلوب:

أسلوب فكري: ففي الآثار الاسلامية كتابًا وسنة أحاديث كثيرة تحث على مراعاة الفقراء والمساكين وترغب في إنعاشهم ورفع مستواهم المعيشي..

وأسلوب عملي: وذلك ان فرض على الإنسان فترة من الحرمان تذكره بتلك الأغلبية من الناس التي تعيش مثل هذه الحالة طوال حياتها.

فالإنسان في الصوم حينما يقضه الظمًا ويزعجه الجوع وترتفع عنده درجة الحرارة الجنسية.. وحينما يحس بألم الحرمان وقساوته.. يفكر في حالة هؤلاء الفقراء والمساكين الذي يعيشون هذه الصعوبة والحرمان دائمًا وأبدًا

وحيثما تتولد الرحمة وينشأ العطف فسيكونان بداية ناجحة لحياة تعاون ورفاه للطبقتين..

صوموا: تصحوا

ليس تطفلاً من الإسلام أن يعني في تشريعاته بشؤون الجسم كما يعني بشؤون الروح.. وان ترمز بعض احكامه - إلى الناحية الصحية لبدن الإنسان.. فهو الدين الذي أعلن من أول يوم أنه دين الدنيا والآخرة والمادة والروح، وليس كبقية الأديان التي كانت تصرح بتحيزها إلى احد الجانبين على حساب الجانب الآخر..

الإسلام يؤمن بأن العقل السليم في الجسم السليم، وبأن الانسان الذي تتوفر لديه الصحة والحيوية في جسمه بالإضافة الى سلامة فكره وطهارة روحه هذا الانسان يستطيع ان يقوم بدوره في الحياة خير قيام وحينما يتحدث القرآن الكريم عن المؤهلات القيادية لطالوت ﷺ يقول: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٧].

لذا فقد وضع الاسلام أحكامه الوقائية لتجعل الإنسان بعيداً عن تناول المرض والاصابة والوقاية خير من العلاج، فحظر على الانسان المواد التي تعمل للفتك بصحته وان كانت تبدأ بأسلوب خفي ضئيل لتتفاقم فيما بعد..

فحرم الميتة والدم ولحم الخنزير والنجاسات والمسكرات ولبس

الذهب والحريير) بالنسبة للرجل)..

ولكن ليست المواد الضارة هي المصادر الوحيدة للأمراض! فحتى المواد النافعة قد تسبب للإنسان أمراضاً خطيرة! وذلك حينما يفقد الإنسان التوازن في تناولها.

فأكثر الأمراض يكون سببها فقدان الاعتدال في الأكل والشرب والجنس. يقول أحد الأطباء: «إن معظم الناس يحفرون قبورهم بأسنانهم» وقام بعض الأطباء بدراسة دقيقة حول الإنسان المعاصر واسلوب التغذية وصرح بعدها: «بأن الناس يأكلون ثلاثة أضعاف حاجتهم وهم بذلك يجلبون الأمراض لأنفسهم».

فكيف يخطط الإسلام للوقاية من هذا المرض الخطير؟

أنه يضع تعاليمه الحكيمة لتوعية الناس نحو تغذية أفضل لتجنب مضاعفات الغذاء، فهذا القرآن الكريم يخاطب الناس: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٣١] ويقول ﷺ: «المعدة بيت الداء».

ولكي يتعلم الإنسان كيف يتغلب على هذه المشكلة، ويتدرب على التوازن والاعتدال في أكله وشربه فقد فرض عليه الصوم حيث يمتنع هو من نفسه وباختياره عن الطعام والشراب قليله وكثيره مهما كان الطعام شهياً أو كان هو جائعاً.

وتستمر به هذه الفترة التدريبية لمدة شهر يتعود خلالها على التوازن ويتمرن على ضبط النفس وتنظيم الغذاء فيأكل ليعيش لا يعيش ليأكل..

ومن ناحية أخرى فالصوم يتيح للجهاز الهضمي والذي يعمل باستمرار فرصة ارتياح وهدوء بعد تعب طويل يستعيد فيها نشاطه ليعود بعدها إلى العمل..

وكذلك فإن الصوم - كما يقرر الأطباء - يقضي على البؤر الصديدية التي تتكون داخل الجسم وتصيب افرازاتها السامة في الدم غير أن الإنسان قد لا يشعر بها حتى يتضاعف خطرها.. وفي الصوم عندها تقل المواد الغذائي في الجسم وتدب الأجهزة الداخلية في الاستهلاك فتحتوي تلك الخلايا وتريح الإنسان من حذرها..

ويعرض الأطباء قائمة من الأمراض التي يمكن أن يستعان بالصوم في علاجها: كاضطراب الهضم - البدانة - أمراض القلب - القلق - التوتر العصبي - البول السكري - ارتفاع ضغط الدم - تذويب الشحم الزائد ..

وبالتالي نجد كلمة الرسول الأعظم ﷺ ترسم أمامنا بخط الواقع العريض: «صوموا تصحوا».

المحتويات

٧.....	تقديم
١١.....	العقيدة أرضية العمل
١٥.....	الصوم في رحاب القرآن
١٧.....	النداء الحبيب
١٩.....	الصوم عبر الأديان
٢١.....	فلسفة الصوم
٢٥.....	بساطة العمل وضخامة النتيجة
٢٧.....	أنزل فيه القرآن
٣١.....	السنة.. تتحدث عن الصوم..
٣١.....	ربيع العبادة:
٣٣.....	أفضل الأعمال:
٣٤.....	صوم الجوارح:
٣٧.....	عطاء الصوم..

- ٤٠ الصوم.. تدريب ثوري
- ٤٣ الصوم: حرمان هادف
- ٤٧ صوموا: تصحوا
- ٨٨ عنوان المؤلف

عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية

ص.ب: ١٣٢٢ القطيف ٣١٩١١

هاتف: +٩٦٦ ١٣ ٨٥٥٥٢١٠

فاكس: +٩٦٦ ١٣ ٨٥١٢٦٠٠

الموقع على الإنترنت: www.saffar.org

البريد الإلكتروني: office@saffar.org